الفصل الخامس:

قصص وعبر

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس:

قصص وعبر ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

القصة الأولى: قصة فتاة مع شريط الفيديو

أذكر هنا باختصار قصة تبكي لها القلوب من كتيب عنوانه: «شريط الفيديو الذي حطم حياتي» وخلاصتها أن شاباً تعرف على فتاة ووعدها بالزواج وبدأت تخرج معه في سيارته تتجول وتسمع منه كلمات معسولة ووعود بالزواج وآمال بالمستقبل... وفي يوم من الأيام أدخلها معه في شقة مفروشة ولم تدر الفتاة إلا وهي فريسة تحته. فندمت بعد أن دنست عفتها ودمر حياتها.

قالت الفتاة: «... ولكن تعلقت بأمل راودني وهو وعده لي بالزواج، ومرت الأيام تجر بعضها البعض وكانت علي أثقل من الجبال ماذا حدث بعد ذلك؟؟

كانت المفاجئة التي دمرت حياتي دق جرس الهاتف وإذا بصوته يأتي من بعيد ويقول لي أريد أن أقابلك لشيء مهم فرحت وهللت وظننت أن الشيء المهم هو ترتيب أمر الزواج، قابلته وكان متهجماً يبدو على وجهه القسوة، وإذا به يبادرني قائلاً قبل كل شيء: لا تفكري في أمر الزواج أبداً نريد أن نعيش سوياً بلا قيد، ارتفعت يدي دون أن أشعر وصفعته على وجهه حتى كاد الشرر يطير من عينيه وقلت له: كنت أظن أنك ستصلح غلطتك، ولكن وجدتك رجلاً بلا قيم ولا أخلاق، ونزلت من السيارة مسرعة وأنا أبكي، فقال لي: هنيهة من فضلك ووجدت في يده شريط فيديو يرفعه بأطراف أصابعه مستهزأ وقال بنبرة حادة: سأحطمك بهذا الشريط. قلت: وما بداخل الشريط؟ قال: هلم معي

لتري ما بداخله ستكون مفاجأة لك، وذهبت معه لأرى ما بداخل الشريط ورأيت تصويراً كاملاً لما تم بيننا في الحرام.

قلت: ماذا فعلت يا جبان يا خسيس...؟ قال: كاميرات خفية كانت متسلطة علينا تسجل كل حركة وهمسة، وهذا الشريط سيكون سلاحاً في يدي لتدميرك إلا إذا كنت تحت أوامري ورهن إشارتي، وأخذت أصيح وأبكي لأن القضية ليست قضيتي بل قضية عائلة بأكملها؛ ولكن قال: أبداً، والنتيجة أن أصبحت أسيرة بيده ينقلني من رجل إلى رجل ويقبض الثمن... وسقطت في الوحل وانتقلت حياتي إلى الدعارة وأسرتي لا تعلم شيئاً عن فعلتي فهي تثق بي تماماً.

وانتشر الشريط ووقع بيد ابن عمي فانفجرت القضية وعلم والدي وجميع أسرتي وانتشرت الفضيحة في أنحاء بلدتنا، ولطخ بيتنا بالعار فهربت لأحمي نفسي واختفيت عن الأنظار وعلمت أن والدي وشقيقاتي هاجروا إلى بلاد أخرى وهاجرت معهم الفضيحة تتعقبهم وأصبحت المجالس يتحدث فيها عن هذا الموضوع، وانتقل الشريط من شاب إلى آخر، وعشت بين المومسات في الرذيلة، وكان هذا النذل هو الموجه الأول يحركني كالدمية في يده ولا أستطيع حركا؛ وكان هذا الشاب السبب في تدمير العديد من البيوت وضياع مستقبل فتيات في عمر الزهور وعزمت على أن أنتقم، وفي يوم من الأيام دخل علي وهو في حالة سكر شديد فاغتنمت الفرصة وطعنته بمدية فقتلت إبليس المتمثل في صورة آدمي، وخلصت الناس من شروره، وكان مصيري أن أصبحت وراء القضبان أتجرع مرارة الذل والحرمان وأندم على فعلتي الشنيعة، وعلى حياتي التي فرطت فيها، وكلما تذكرت شريط الفيديو خيل إلي أن الكاميرات تطاردني في كل مكان، فكتبت قصتي هذه لتكون عبرة وعظة لكل فتاة». أهـ بتصرف

القصة الثانية: قصة طالبة مع شريط فيديو

تقول الطالبة: «لي صديقة دعتني يوماً إلى منزلها وفي غرفتها الخاصة، وبعد أن تحادثنا كثيراً عن المدرسة وعن الثياب ثم عن أسماء بعض الروايات الماجنة، رأيت صديقتي قفزت فجأة وأخرجت من بين ثنايا الثياب شريط فيديو، ثم أحكمت باب غرفتها، وسألتني هل شاهدتي فيلماً جنسياً من قبل؟ ذهلت لسؤالها المفاجئ..

ثم لم تنتظر مني الإجابة، بل وضعت الشريط وأدارت الجهاز، فاستدرت أنا وأعطيتها ظهري، وطلبت منها فتح الباب لأنصرف، وقلت لها: هذا ليس من أخلاقي وأخلاقك، ما الذي حدث لك؟ فلم تجبني، فقامت ووضعت يدها على كتفي وأدارت وجهي وهي تقول: افتحي عينيك لقطة واحدة فقط، هيا افتحي عينيك أرجوك. وفتحت عيني وليتني لم أفعل شاهدت أمراً مهولاً رهيباً، وشعرت كأن مسمار ملتهباً دخل من رأسي إلى عيني وشعرت بقبضة في صدري.. فصرت لا أنام الليل..

وأخذني الهم والسهر والحزن فهذا المشهد ليس من سلوكي ولا أخلاقي ولا تفكيري..، إنها قرينة السوء التي زينت لي هذا الفعل الدنيء الحقير..

أصبح هذا المشهد أمامي في الصلاة في الفصل وفي كل مكان إنني مصابة بمرض نفسي يكاد يقتلني»[1] .أهـ

---

(١) من كتيب قرناء السوء دمروا حياتي (ص ٢١-٢٢).

القصة الثالثة: قصة شاب من الدعاة إلى الله مع التلفاز والدش

ذكر صاحب كتاب لله ثم للمشائخ والدعاة (صـ١٦) هذه القصة المؤسفة على لسان صاحب القصة نفسه الذي قال: «أنا شاب أبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً ومتزوج ولي ابن وبنت، كنت داعية إلى الله وملتزم منذ نشأة حياتي، وكنت أحذر من التلفاز والدش ولم يكن في علمي أنني سوف أدخل في يوم من الأيام التلفاز والدش إلى بيتي ولكن ما هو السبب في إدخالهما؟.

كنت ذات مرة في مجلس من المجالس وإذا بالحضور يتجادلون عن ظهور المشائخ في التلفاز والدشوش، وكنت أسمعهم، واحد يؤيد حضورهم، وآخر يحذر من ظهورهم، والأغلبية يؤيدون ظهورهم، خرجت من المجلس وفي هاجسي لماذا لا أدخل التلفاز والدش إلى بيتي ففيه المشائخ، ولو كان حراماً لما خرج المشائخ في الدش والتلفاز، كل هذه هواجس إلى أن صممت إدخال التلفاز وكنت أسمع وأشاهد المشائخ في التلفاز إلى أن سمعت من أحد الشباب يقول لي في رمضان الماضي: اثنين من المشائخ المشهورين يظهرون في الدش فقررت أن أدخل الدش وكان ذلك في نصف شهر رمضان المبارك وقد لقيت الرفض القاطع من زوجتي، ولكن هددتها بالطلاق وقلت: لا تنظري إليه، وأنا ما جئت به إلا من أجل المشائخ، وقد جعلت الدش في ملحق خاص في البيت، ذهبت الأيام وإذا بالإيمان في قلبي يضعف شيئاً فشيئاً، وإذا بي أشاهد القنوات الأخرى إلى أن وصل بي الأمر أن ذهبت إلى القنوات الأوروبية التي فيها الزنا واللواط، خرجت من دائرة الالتزام ودخلت في الضلال والهلاك، وكنت أسمع وأشاهد القنوات اللبنانية التي تدعو للسفر إلى لبنان، فقررت الذهاب وجهزت جوازي

وقلت لزوجتي إنني سوف أسافر إلى مكة ولكن وقع جواز سفري في يدها وجعلت تناصحني وتحذرني من مغبة ذلك وأنا أستهزئ بها والشيطان راكب على رأسي... فذهبت إلى لبنان والشوق يؤرقني وما علمت أن هذا هو هلاكي... وضيعت ديني وصلاتي وكانت الطامة الكبرى في ذات مرة ونحن جالسون في إحدى الحدائق إذا بهذا الشاب وهذه الفتاة يدعواني إلى الدخول في النصرانية ويرغباني فيها...».

ونهاية القصة تاب الشاب ورجع إلى الله وحطم الدش والتلفاز وهذا من فضل الله عليه وإلا فالفتن ترمي بأهلها إلى أسوأ الأحوال ثم لا يستطيع الرجوع إلى ما كان عليه من الخير والصلاح نسأل الله السلامة.

القصة الرابعة: قصة شاب صالح مع قناة الجزيرة

خلاصتها أن شاباً صالحاً ذو إيمان وخير وصلاح دمرت حياته «قناة الجزيرة» لأنه اشترى الدش من أجل أن ينظر أحداث (١١) سبتمبر الذي ضربت فيه الطائرات الأمريكية أمريكا ويشاهد المشائخ والدعاة، فنصح من قبل صاحب له مراراً فلم يترك قناة الجزيرة قال: «وبعد شهر ونصف تقريباً من مناصحتي للشاب عن التساهل في أمر هذه الدشوش، جاء هذا إلى بيتي في آخر الليل، فطرق الباب بقوة فلما نزلت وفتحت الباب وإذا بالطارق هو ذلك الشاب الذي نصحته فما أن رآني إلا وأخذ يبكي والدموع على وجهه تنهمر، فقلت ما يبكيك يا فلان؟ فقال لي بصوت حزين: انظر ماذا في السيارة، فلما رأيت السيارة، رأيت الدش اللعين وما يتبعه من أجهزة، فقلت له: ما القضية؟ وماذا تريد بهذه الأجهزة في سيارتك؟ فقال لي: أريدك أن تذهب معي حتى نحرقها بالنار، فتعجبت من

كلامه، وفرحت بتوبته جداً، إلا أني قلت له: دعنا نحرقها غداً صباحاً فالوقت متأخر، إلا أنه أصر على ذهابي معه، حتى قال لي لقد ضاع ديني يا فلان.

وبعد أن أشعل الدش بالنار سأله صاحبه عن القصة فقال: إنه بعد أحداث أمريكا الأخيرة سمعت أن بعض المشائخ بدؤوا يظهرون في الدشوش وخاصة في قناة الجزيرة وقد سمعت من يقول: إن قناة الجزيرة تذكر أخبار المجاهدين والمسلمين في كل مكان، ففكرت ثم عزمت على إدخال الدش وبعض الأجهزة التابعة له في مدينة غير مدينتي!! ثم وضعت الدش على سطح بيتي ولم يعلم به إلا الله وأنا وزوجتي فقط إلى حد أن احترازي بلغ أن أبنائي لم يعلموا به، وقد كنت في بداية إدخالي لهذا الدش أنظر أنا وزوجتي إلى لقاءات المشائخ والدعاة في قناة الجزيرة وغيرها، وفي هذه القناة تخرج في أكثر الأحيان نساء فاتنات جميلات.

حتى إن الموسيقى والدعايات التي تبثها قناة الجزيرة بين الأخبار كنا مع مرور الأيام نغض الطرف عنها حتى قسى قلبي وقلب زوجتي؛ فلم أستطع أنكر عليها نظرها للرجال والمردان، ولم تكن هي تستطيع أن تنكر علي نظري للنساء الجميلات العاريات المميلات.

ثم أخذت الفتنة وحب الاستطلاع تشتعل داخل قلوبنا حتى بدأت أنا وزوجتي نودع قناة الجزيرة ونودع لقاءات المشائخ والدعاة لنرى ما ذا يدور في العالم والدنيا، فأخذت عبر جهاز الريموت أقلب القنوات من قناة إلى قناة، وقد كان الدش الذي في بيتي يخرج خمسين قناة من القنوات الفضائية، فما أن تنقلنا عبر تلك القنوات الخمسين إلا ورأينا العجب العجاب، ورأينا فتناً ونساءً عاريات فاتنات. حتى كنا والعياذ بالله نشاهد الرقص والغناء والغزل والحب والغرام الذي يدور بين الرجال والنساء، حتى تعلقت قلوبنا بهذه القنوات الخبيثة وبهذه الأمور

الفظيعة، فأصبحت أنا وزوجتي نجتمع في كل ليلة عند الدش لنرى ما ذكرته وأشد منه أستحيي أن أذكره لك.

وبعد تلك المشاهدات بدأت أزهد في زوجتي وأكره النظر إليها والأنس بها، حيث رأيت عبر تلك القنوات نساء جميلات يفقن زوجتي، فطمعت نفسي بمثل تلك النساء أو ما يقاربهن، حتى إن زوجتي بدأت تطمع برجال وشباب لهم من الجمال ما يفتن كل مفتون.

والشاهد وبعد كل ما قلته لك بدأت حياتنا تتغير، وبدأت حياتنا الزوجية السعيدة يدب فيها الظلام والضياع، فقد تركنا صيام يومي الاثنين والخميس، وتركنا قيام الليل وصلاة الوتر، حتى وصل بي الأمر أن تركت صلاة الجماعة في المسجد بسبب تلك القنوات الشهوانية.

بل مرت أيام علينا لا نصلي الصلاة إلا مع الصلاة الأخرى، أما حلقة القرآن وحفظه فقد توقفت عن ذلك حتى نسيت ما حفظته بسبب هذا الدش اللعين، وبعد كل هذا الجحيم والشهوات والفتن التي كنا نشاهدها عبر تلك القنوات، فتح الله على قلبي فتذكرت حياتي قبل شهرين وحياتي الآن، فإذا الفرق لا يمكن أن يوصف ولا أن يقارن لا من بعيد ولا من قريب.

فشتان بين سعادتي وأنسي وطاعتي لربي قبل شهرين وبين وضعي وحياتي الآن، فبغضي وإحراقي للدش لم يكن ليحصل لولا حفظ الله ورحمته بي، وإلا فالفتنة بهذا الجهاز عظيمة وشديدة ولكن الفضل والشكر لله وحده الذي هداني ولم يتوفني على حالة ضياعي وضلالي»[1]. أهـ

---

(١) نقلاً من كتاب «لله... ثم للمشايخ والدعاة» (ص ٢٠-٢٨).

القصة الخامسة: قصة شابة مع الصور الفوتوغرافية

اتصل بها شاب تليفونياً وأوهمها بحبه الشريف لها، ثم تواعدا وتقابلا أكثر من مرة وهو يظهر لها حبه ووده وعفافه وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة واحدة، أخذ منها صوراً، وتصور معها أيضاً، وبعد مرور أربع سنوات من عمر قصتها مع هذا الذئب قال لها: مكنيني من نفسك فلا يهم إن كان هذا الشيء يتم بعد الزواج أو الآن لأننا سنتزوج، هنا تحركت بواعث الإيمان فيها واستيقظت بعد طول غفلتها، فقالت:

أولاً: الدين ـ الأهل ـ الزواج ـ العرض ـ النار ـ العار ـ البكارة ـ الناس. قال: إن لم يحصل ما أريد فضحتك، ومعي أدلة ضدك صورك... عاشت المسكينة في جحيم خلقته لنفسها.. ماذا استفادت؟ وبماذا رجعت؟ رجعت بالذل والهوان[1]. أهـ بتصرف.

وتحت عنوان من العقوبات العاجلة لمقتني التلفزيون: كتب الأخ/ قاسم التعزي حفظه الله في كتابه (حكم التلفزيون الدخيل على الأمة في ضوء الكتاب والسنة): «ومن آثار التلفزيون السيئة وعقوباته العاجلة أنه أوقع كثيراً من المسلمين رجالاً ونساء في حبائل الشيطان ومصايده فأوقعهم في الرذائل والقطيعة والأمور الفظيعة بسبب تعليمه وإرشاده، وكم من محارم ارتكبت بتزيينه وتسويله وكم من جريمة اقترفت بسبب توجيهاته وإيحاءاته، فيا لله كم شرد من أناس وخرب من بيوت وفكك من أسر وزرع من شحناء وأوقع من بغضاء بل أعظم من ذلك وأقبح أن المحرم يقع على محرمه.

---

(١) مكالمة المساء (ص ٨٩-٩٠).

وقد ذكر لي شاب أن أباه طرده من المنزل بسبب أنه وقع على أخته بسبب مشاهدته للتلفاز.

وآخر جاء إلى رجل فاضل ليقرأ عليه شيئاً من القرآن لكن بدون جدوى ثم إنه قال للمعالج: لا فائدة، ثم ذكر أنه وقع على امرأة من محارمه عقب مشاهدته للتلفاز.

وقد حدثنا الأخ الفاضل أحمد بن عبد الله المطري حفظه الله بعدة قصص من هذا القبيل:

الأولى: أن شخصاً أراد الغربة وكان عنده شريط فيديو فقال لامرأته أخبئي هذا لا يراه أحد، وكان عنده ابنتان ومرت الأيام فإذا البنتان يصران على الأم في مشاهدة ذلك الفيلم فاستجابة الأم ويرجع الأب من غربته فإذا هن ثلاثتهن حاملات.

الثانية: رجل تزوج بامرأة فأنجبت بنتاً ثم طلق هذه المرأة وتزوج بأخرى في غربته وصار له أولاد من هذه الأخرى فأخذ ابنته معه إلى الغربة وحذرها من الخروج من البيت وأعطاها سجادة، ولكن هذا الرجل عنده دش، وذات مرة حصل أن شاهد الأبناء ما يبث من دش الفساد فإذا بالبنت تجد أخاها فيقع عليها، وتعلمون إذا حملت المرأة يحصل لها أوجاع وأمراض فذهب بها أبوها لأجراء الفحوصات، فإذا بالطبيب يقول للأب مبروك البنت حامل فسقط مغشياً عليه، ولما أفاق تفحص الأمر فإذا أخوها هو الذي وقع عليها بسبب مشاهدتهما لهذا الجهاز الخبيث.

الثالثة: رجل كان يشاهد التلفاز بحضور امرأته فبدت امرأة فقال لها كلاماً ساقطاً وما هي إلا لحظات وإذا برجل يظهر فتقول له المرأة نحو ما قال زوجها لتلكم المرأة فطلقها زوجها.

الرابعة: رجل ذهب لصلاة الجمعة فرجع من صلاة الجمعة فإذا بابنه على ابنته بسب التلفاز.

الخامسة: شخص كان في سكن خيري فشاهد مع أخته شريطاً خبيثاً فقام يريد أخته فهربت واستنجدت بالقائمين على السكن.

السادسة: عن كتاب فيه فتاوى لابن جبرين أن شخصاً قال له أنا دخلت فجأة فإذا امرأتي تقبل رجلاً في التلفاز وأنا هاجرها إلى الآن...

السابعة: قال: رجل أخبرني بنفسه أنه كان في بلد فنزل على رجل وكانوا جلوساً عند تلفاز صاحب البيت وامرأته، وهذا الرجل الذي نزل ضيفاً عليهم، فجاء رجل في التلفاز فقامت تلكم المرأة تقبل الرجل الذي في التلفاز أمام هذا الرجل وأمام زوجها.

وأخبرت أن شخصاً صور نفسه وهو على امرأته في شريط فيديو فبقي برهة من الزمن محتفظاً بالشريط متحفظاً عليه، ثم بعد ذلك أخرج الشريط إلى بيت الجيران على سبيل الخطأ وشاع الخبر وذاع فما كان من الرجل إلا أن طلق امرأته وقتل نفسه[1]. أهـ المراد بتصرف

(١) «حكم التلفزيون الدخيل على الأمة في ضوء الكتاب والسنة» (ص ١٣٠).